بسم الله الرحمن الرحيم

[تفريغ المجلس ٣٤]

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهدي الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله -صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا- أما بعد:

فإن خير الكلام كلام الله تعالى، وخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

كنا أخذنا آخر مرة من أحاديث الأربعين الحديث الواحد والعشرون، وهو حديث أبي مسعود البدري عقبة بن عمرو ﷺ الذي فيه أنه قال: قلت يا رسول الله قل لي في الإسلام قولا لا أسأل عنه أحدا غيرك، فقال (قل آمنت بالله ثم استقم) رواه البخاري.

وذكر بعده أيضا حديثا آخر وهو الثاني والعشرون، وهو حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

الحديث الثاني والعشرون

عن أبي عبدِ اللّهِ جابرِ بنِ عبدِ اللّهِ الأنصاريِّ رضي الله عنهما، أَنَّ رَجُلاً سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: (أَرَأَيْتَ إِذا صَلَّيْتُ الْمَكْتُوبَاتِ، وَصُمْتُ رَمَضَانَ وَأَحْلَلْتُ الْحَلالَ وَحَرَّمْتُ الْحَرامَ، وَلَمْ أَزِدْ عَلَى ذلِكَ شَيْئًا، أَأَدْخُلُ الْجَنَّةَ قالَ: {نَعَمْ}. رواه مسلمٌ [١٥].

ومعنى حَرَّمْتُ الحرامَ: اجْتَنَبْتُه. ومعنى أَحْلَلْتُ الحلالَ: فَعَلْتُه مُعْتَقِدًا حِلَّه)..

[ترجمة الصحابي راوي الحديث]

هذا الحديث هو من حديث صحابي جليل، جابر أبو عبد الله بن عبد الله صحابي بن صحابي رضي الله عنهما، أبوه استشهد في أحد شهيدا في سبيل الله ﷻ، فهو صحابي ابن صحابي، ويوجد هذا وأمثاله كثيرا في الصحابة الكرام، أن يكون الواحد فيهم صحابيا وابنا لصحابي، ومنهم من جاؤوا ثلاثة على نسق واحد،

فالجد صحابي، والابن صحابي، والحفيد كذلك صحابي، وأعلى ما وجد في ذلك أربعة صحابة على نسق واحد، ومنهم بيت أبي بكر ﷺ، فمن أبنائه أسماء، وكذلك عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وعبد الرحمن ابن أبي بكر، والدهم أبو بكر، وزوجته أم رومان، ووالد أبي بكر صحابي، وأسماء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لها من الولد عبد الله بن الزبير، وأسماء أمه، فعبد الله صحابي، وأمه أسماء صحابية، وأبوها وأمها من الصحابة، ووالد أبي بكر أيضا صحابي، رضي الله تعالى عن الجميع، ومثل هذا النسق على قلة.

فجابر صحابي ابن صحابي، ومثله النعمان بن بشير، ومثله براء بن عازب، ومثله عبد الله بن عمر، ومثله عبد الله بن عباس، ومثله عبد الله بن عمرو بن العاص، وغيرهم كثير.

وجابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يعد من علماء الصحابة، وفقهائهم، وهو من المكثرين في رواية الحديث، وهو أحد من أكثر الرواية، فله في أصول السنة أزيد من ١٥٠٠ حديثا، هي مروية في كتب السنة من الصحيح والسنن والمسانيد والمجامع وغيرها.

وكانت وفاته ﷺ سنة ٧٨هـ وقد أخرج له أصحاب الكتب الستة.

[فائدة إسنادية تتعلق بطريق الحديث]

وهذا الحديث رواه مسلم من حديث جابر، وبلفظه هذا، لكن جاءت نحو هذه الأحاديث في الصحيحين، كحديث أبي هريرة أن رجلا سأل رسول الله ﷺ مثل هذا السؤال أو نحوه، كذلك حديث طلحة بن عبيد الله، وهو في الصحيحين، وهو نحو هذا الحديث كما سيأتي، ولكن هذا الطريق وهذا الحديث -حديث جابر- تفرد به مسلم بإخراجه دون البخاري، وهو من طريق أبي الزبير عن جابر، وحديث أبي الزبير عن جابر مما اختلف فيه أهل العلم، ولذلك نجد البخاري قد تحاشى الإخراج لمثل هذه الطريق لما ذُكر من تدليس أبي الزبير وهو محمد بن مسلم بن تَدرُس المكي الإمام المشهور المعروف، لكن فيه نوع تدليس، والإمام مسلم أخرج له، وانتقى، واختار ما يخرج له مما هو صحيح كأن يقول: من طريق الليث بن سعد، لأن الليث بن سعد إنما روى عن أبي الزبير ما سمعه من جابر.

وفي القصة أنه جاء إليه وقال (**أرأيت حديثك عن جابر كله سمعتَه؟**) قال (**لا، منه ما سمعته ومنه ما لم أسمعه**) قال (**خذ كتابك وعلّم لي على ما سمعت**) فعلّم له أبو الزبير، فصار العلماء يقولون (**رواية**

الليث عن أبي الزبير عن جابر تُحمل على السماع) ولأجل هذا كان البخاري وإن كان أخرج لأبي الزبير لكن لم يكثر له كحال مسلم.

وجاء كذلك الحديث عند مسلم من طريق آخر، من طريق الأعمش عن أبي صالح، وعن أبي سفيان عن جابر، وفيه زيادة (**لا أنقص من ذلك شيئا ولا أزيد**)، وفي روايات أخرى أن القائل هو النعمان بن قوقل، الرجل الذي سأل جاء في صحيح مسلم في طريق أن النعمان بن قوقل هو الذي سأل النبي ﷺ هذا السؤال، فقال (**لا أنقص من ذلك شيئا ولا أزيد**).

وفي رواية قال ﷺ (دخل الجنة إن صدق) وفي رواية قال (إذا صدق فيما قال دخل الجنة) أو كما قال ﷺ.

[حرص الصحابة على العبادات]

فالسؤال الذي أورده الصحابي رضي الله عنه (**يا رسول الله أرأيت إن صليت المكتوبات**) ومثل هذا السؤال يدل على حرص الصحابة على التعلم، كما يدل أيضا على حرصهم على الخير، وأيضا يدل على حرصهم على العمل الصالح، كما يدل أيضا على أنهم كانوا على حرص شديد في أداء الفرائض، وأنها لا ينبغي أن تُضيَّع وأن تُفوَّت، لأنها إذا فُوِّتَتْ فلا شك أن مفوِّتها يستحق العذاب ويستحق العقاب.

[توجيه عدم ذكر الزكاة والحج في سؤال الصحابي]

فقال (**أرأيت إن صليت المكتوبات**) ذكر الصلاة وهذا مما يدل على عظمتها، وهي من أعظم أركان الإسلام بعد الشهادتين، (**وصمت رمضان**) وهذا يدل أيضا على عظم الصيام ووجوبه، فإن قال قائل: فلم لم تُذكر الزكاة؟ ولمَ لم يذكر الحج؟ فالجواب عنه -كما ذكر أهل العلم- من وجوه، ومن ذلك احتمال أن تكون الزكاة لم ينزل وجوبها بعد، ومن ذلك أن يكون السائل ليس ممن تلزمه الزكاة، ومن ذلك ذكر الشيء وإلحاق مثله به، فقصد (**أرأيت إن صليت المكتوبات، وصمت رمضان**)، أي وأتيت بسائر الواجبات، ومما يجاب عنه كذلك أن هذه جاء ذكرها في أحاديث أخرى، كحديث مالك بن عتبان عند الإمام أحمد، وحديث أبي هريرة في الصحيحين، وحديث طلحة بن عبيد الله في الصحيحين كذلك وغيرها، جاء ذكر الزكاة، والحج أيضا.

[إحلال الحلال وتحريم الحرام]

قال **(أرأيت إن صليت المكتوبات وصمت رمضان، وأحللت الحلال، وحرمت الحرام)** قال الإمام النووي في كتابه الأربعين **(ومعنى قوله "فأحللت الحلال" فعلته معتقدا حلّه، ومعنى "حرمت الحرام" اجتنبته معتقدا حرمته أو تحريمه)** فمعنى **(أحللت الحلال)** أي أن أفعل الحلال وأنا أعتقد أنه حلال، ومعنى **(حرمت الحرام)** أي تركت الحرام وأنا أعتقد تحريمه، والحلال هاهنا في إطلاقه هو مقابل لما ليس بحرام، وبالتالي فإنه يشمل الواجب، والمستحب، ويشمل أيضا المباح، وفي مقابله الحرام.

فقوله **(أحللت الحلال، وحرمت الحرام)** أي أنه يعتقد حلية الحلال، ويعتقد حرمة الحرام، وكذلك يجتنب الحرام، يعتقد حرمته، وأيضا مجتنبا له تاركا له، ولهذا جاء في بعض الأحاديث أن من فعل كذا وكذا من العمل الصالح، واجتنب الكبائر دخل الجنة، ولذلك قال ﷻ ﴿إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾﴾النساء، فاعتقاد تحريم الحرام مع تركه كذلك، وأما اعتقاد تحليل الحلال فالمراد اعتقاد حليته ولا يلزمه الفعل، لأنه لا يلزم أن يفعل كل الواجبات، وكل المستحبات، وكل المباحات، لأن من الواجبات ما يجب في حقه، ومنها ما لا يجب في حقه، إن كان فقيرا لا تجب عليه الزكاة ولكن هل يقال: لا يجب عليه اعتقاد وجوبها؟ يجب أن يعتقد وجوب الزكاة، فلو كان فقيلا معدما مسكينا نقول: لا تجب عليه الزكاة، لكن إذا كان يعتقد أن الزكاة ليست واجبة فهذا كفر.

(أحللت الحلال) اعتقدت حليته، فيدخل في ذلك اعتقاد وجوب الواجب، واستحباب المستحب، وإباحة المباح، ويأتي من ذلك ما يلزمه، فما يلزمه من الواجبات يأتي به، وما لا يلزمه من الواجبات فإنه يلزمه في ذلك الاعتقاد، وأيضا المستحبات ومثل ذلك يقال في المباح، والحرام يعتقد تحريمه ويتركه أيضا، أما إذا وقع في الحرام فقد يكون مانع كما سيأتي.

فقال **(أرأيت إن صليت المكتوبات، وصمت رمضان، وأحللت الحلال، وحرمت الحرام، أأدخل الجنة؟)** على أنه جواب **(إنْ)** الشرطية، قال يا رسول الله **(أرأيت)** هذا استفهام **(إنْ)** هذا شرط **(صليت المكتوبات، وصمت رمضان وأحللت الحلال وحرمت الحرام، أأدخل الجنة؟)** هنا جواب الشرط، وفصل

بينه وبين شرطه بحرف الاستفهام، **(أأدخل الجنة؟)** المقصود: أدخل الجنة، فهو مجزوم لأن حرف **(إن)** يجزم فعلين: الأول فعل شرط، والثاني جوابه، فهذه الأمور يفعلها.

جاء في أحاديث أخرى -كما ذكرت- ذكر الصدقة، وجاء ذكر الحج كما في حديث طلحة بن عبيد الله، ومن حديث أنس بن مالك ﷺ، وفي حديث طلحة بن عبيد الله أن رجلا جاء ثائر الشعر حتى أتى المسجد فربط ناقته ثم سأل أين محمد؟ فقال (قد أدركته) فسأله وناشده بالله: آلله أرسلك؟ قال (نعم)، فقال: أخبرني ما يجب علي في اليوم والليلة من الصلوات؟ قال (خمس صلوات في اليوم والليلة) قال: آلله؟ قال (آلله) يعني يقسم بالله ﷻ، ثم ذكر له ما يلزمه من الصدقة والزكاة والصيام، فعلّمه وذكر له شرائع الإسلام، فقال (لا أزيد على ذلك ولا أنقص) قال ﷺ (أفلح إن صدق)[1].

وفي رواية أخرى أن النبي ﷺ قال (من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا)[2] يعني إن فعل ما ذكر.

[الرغبة في الجنة والخوف من النار]

وهذا الحديث يدل على طمع الصحابة في الجنة وطلبهم لها، وللثواب، وسعيهم وراء ذلك، وإن كان الأصل هو إرادة وجه الله ﷻ لكن يرغبون في ثوابه وفي جنته، ويرهبون من عقابه وناره، وهذا يدل على بطلان قول المتصوفة "ما عبدتك طمعا في جنتك، ولا خوفا من نارك" وهذا كلام لا يستقيم، وإن كان بعضهم قد تأوله، وقال: ليس المقصود منه ظاهره، فنقول هو مخالف للنصوص الشرعية، فإن الله ﷻ ذكر أنبياءه، وذكر أنهم يرغبون ويرهبون، ﴿...إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ..۝٩٠﴾الأنبياء، رغبا في الجنة، ورهبا من النار، والله ﷻ قال ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ..۝١٦٥﴾النساء، التبشير بماذا؟ القرآن يفسر بعضه بعضا، ﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ ۝٢١﴾التوبة، هذا من التبشير، والإنذار من النار﴿..لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ..۝١٩﴾الأنعام، وقال أيضا ﴿..إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ۝٧﴾الرعد، فإذن هذا التبشير وهذا

---

[1] نحوه رواه الترمذي (٦١٩) وصححه الألباني في (صحيح الترمذي) بنفس الرقم.
[2] أخرجه مسلم (١٧).

الإنذار، هو التبشير بالجنة، والإنذار من النار، فكيف يقال **(عبدتك لا رغبة في جنتك ولا خوفا في نارك)**؟ فهذا لا يستقيم.

فالحديث يدل على رغبة الصحابة في الجنة، وطلبهم للثواب، كيف لا يكونون كذلك وفي الحديث أن النبي ﷺ لما ذكر فضل العمل الصالح للصحابة الكرام قال عمر ﷺ **(إذن نكثر يا رسول الله؟)** فقال ﷺ (الله أكثر)[1] يعني مهما أكثرت فعند الله ﷻ ما لا تحصي من الثواب، (لا أقول (الم) حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف)[2] والحرف بالحسنة والحسنة بعشر من أمثالها، يعني لما تقرأ ﴿الٓمٓ ۝١﴾البقرة، ثلاثون حسنة، (بسم الله الرحمن الرحيم) ١٩ حرفا ١٩٠ حسنة، سورة البقرة كم فيها من حرف؟! كذا من حرف، يعني القرآن فيه أزيد من ٦٢٥٠ آية، الآيات فقط، آية المداينة محسوبة آية واحدة، فيها ١٥ سطرا، السطر فيه ما بين ٣٥ إلى ٤٠ حرفا، ٤٠ حرفا في ١٥ صارت ٦٠٠ حرفا على ١٠ حسنات ٦٠٠٠ حسنة، هذه آية المداينة، صفحة واحدة فقط، فهل تقول هذا كثير؟ الله أكثر من ذلك، يعطيك أكثر.

فقول عمر (إذن نكثر) أليس رغبة في الثواب والحسنات والأجر والطمع في الجنة؟ بلى، فالحديث يدل على رغبة الصحابة في الثواب، وتطلعهم له وطمعهم في الجنة، وفرارهم من النار.

والرجل الذي أرسله النبي ﷺ وجعله أميرا على السرية، فلما خرج من المدينة أمر جماعته أن يجمعوا حطبا، فقال **(أوقدوا نارا)** فأوقدوها، فقال **(ألست أميركم؟)** قالوا **(بلى)**، قال (وتطيعونني فيما آمر) قالوا **(بلى)** قال **(ادخلوها)** قالوا **(منها فررنا)** ما اتبعنا النبي ﷺ إلا فرارا منها كيف ندخلها؟

[هدي الصحابة الكرام]

فكيف لا يعبدون الله ﷻ خوفا من ناره، ولا طمعا في جنته، هذا كلام لا يستقيم، فالحديث رد على هذه الدعوى العريضة المعروفة عند المتصوفة، وهذا دليل على أن الصحابة لم يكونوا على ذلك، وخير الهدي هدي الصحابة الكرام، وحيثما كان شيء يخالف هدي النبي ﷺ ينافح عنه أصحابه، ويدعون إليه ويرفعون رايته فاعلم أنهم على ضلال، قال ابن مسعود ﷺ لما رآهم على غير هدي النبي ﷺ وعلى غير

[1] أخرجه مسلم (٧٩).
[2] أخرجه الترمذي (٢٩١٠)، وأبو نعيم في ((حلية الأولياء)) (٦/٢٦٣)، والبيهقي في ((شعب الإيمان)) (١٩٨٣).

هدي الصحابة (**إنكم لعلى هدي أفضل من هدي النبي ﷺ؟ أو مفتتحوا باب ضلالة**) أحد الأمرين: إما أنتم أفضل، وإما أنكم تفتحون باب ضلالة، لا يوجد شيء آخر يُتلاعب به ويُزيّف، فإما أنت أفضل من النبي ﷺ ومن الصحابة الكرام، ومن القرون المفضلة التي شهد فيها ولها النبي ﷺ بالخيرية، النبي ﷺ شهد لقرون فاضلة، فقال (تسمعون، ويسمع ممن يسمعون منكم، ويسمع ممن يسمع ممن سمع منكم)[1] وذكر (تأتون فيستفتح لكم، أفيكم من صحب رسول الله؟ يقال: نعم، فيفتح لهم، ثم يقال: أفيكم من صحب من صحب رسول الله؟ يقال: نعم، فيفتح لهم، ثم يقال: أفيكم من صحب من صحب من صحب رسول الله؟ يقال: نعم، فيفتح لهم)[2]، (خيركم قرني ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم)[3]، (خير الناس ...)، (خير أمتي...) ذكر ثلاثا، ثم ذكر المعائب وأنها تقع في من بعدهم، ثم يأتي أقوام يشهدون قبل أن يستشهدوا، ويؤتمنون فلا يأتمنون، ويخونون، ويكذبون، ويكثر فيهم السمن .. فهذه شهادة بالخيرية لأولئك، فما كان عليه أولئك هو الخير، وكل من أتى بخلاف ماكان عليه أولئك فلا شك أنه عين الضلال، لأنه لو كان خيرا لسبقونا إليه.

وللإمام مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ كلام يكتب -كما يقال- ليس فقط بماء الذهب بل بماء العين، وترك من الكلام ما هو قواعد عظام لأهل السنة والجماعة، في باب الأسماء والصفات، وفي باب المسائل الفقهية، وحتى في باب الأصول والمنهج، فقال (**لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها**) وتضبط (**لا يُصلِحُ آخر هذه الأمة إلا بما أصلحَ أولها**) فهذا هو الأصل الذي يسير عليه المسلم، ليصل للنجاة.

الحاصل أن هذا الحديث يدل على هذه الفائدة وفيها رد على ما يذكره هؤلاء.

[العمل الصالح سبب لدخول الجنة]

هناك أحاديث كثيرة فيها من عمل عملا صالحا فله الجنة (من صلى البردين دخل الجنة)[4]، (من توضأ نحو وضوئي هذا ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه غفر له ما تقدم من ذنبه)[5]، (من توضأ فأحسن الوضوء، ثم قال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، اللَّهُمَّ اجعلني

[1] أخرجه أبو داود (٣٦٥٩)، وأحمد (٢٩٤٧).
[2] نحوه أخرجه البخاري (٣٦٤٩).
[3] أخرجه مسلم (٢٥٣٥).
[4] أخرجه البخاري (٥٧٤).
[5] أخرجه البخاري (١٩٣٤)، ومسلم (٢٢٦)

من التوابين واجعلني من المتطهرين فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء)[1]، أحاديث أخرى كثيرة فيها من فعل كذا فله الجنة، فهذه الأحاديث تدل على أن هذا العمل هو سبب لدخول الجنة، لكن هل جيء بهذا العمل على الشرط الذي لابد منه؟ هل أتقن السبب على وصف به يدخل الجنة، أو أنه جيء به ناقصا؟ لأن في المقابل أحاديث تدل على أن من فعل شيئا من المحرمات دخل النار، كالرجل الذي سأل النبي ﷺ عن العمل الذي يدخل الجنة، أو قال له: أرأيت أن فعلت كذا وكذا وعدد له شرائع الإسلام من الصلاة والصيام والزكاة والحج، وصلة الرحم.. تدخل الجنة؟ قال (نعم، إلا عقوق الوالدين) إلا إذا كان عاقا لوالديه، الشهيد يغفر له نعم، ثم نادى ﷺ السائل وقال (إلا الدّين سارّني به جبريل آنفا).

وقد سُئل في هذا الحديث النبي ﷺ (**الشهيد يغفر له**؟) قال (**نعم**) فلما ولى نادى قال (إلا الدين) يُحبس، وجاء في الأحاديث أن أهل الجنة إذا خلصوا إلى الجنة، فإنهم يمرّون على قنطرة -جسر هو غير الصراط- فيُحبسون على الجسر حتى يُقتص من كلٍّ منهم من أخيه المظالم، فلا يدخلون الجنة حتى يُنقّون من كل مظلمة، هذا بعد أن يجاوزوا الصراط، والحوض والميزان، فيقال: هؤلاء أهل الجنة، فإذا انطلقوا كلهم يدخلون الجنة، لكن قبل دخولها يمر على الحساب، فيقتص بعضهم من بعض شيئا من المظالم، وقد ينزل بذلك رتبة في الجنة، ويرتفع بها آخر، ولهذا فمن كانت له عند أخيه مظلمة فليتحللها منه، قبل أن يكون لا درهم ولا دينار وإنما هي حسنات وسيئات، أخذٌ من الحسنات، فلربما تنقص درجات بعض الناس، ولربما ترتفع درجات آخرين، ولهذا ينبغي أن يبادر الإنسان فيستحل من إخوانه جميع المظالم.

وأنا أغتنمها فرصة، فلربما يكون لبعض الناس له معي مظالم، فأستحلها منه، ممن هو حاضر أو كان غائبا، فاللّهُمَّ اغفر لنا ولوالدينا، ولأولي الحقوق علينا.

ونتم الحديث في مجلس آخر إن شاء الله تعالى.

[1] أخرجه مسلم (٢٣٤)، وأبو داود (١٦٩)، والترمذي (٥٥) واللفظ له، والنسائي (١٤٨)، وابن ماجه (٤٧٠)، وأحمد (١٢١).